الشخصية العجائبية في رواية "حاموت" للروائية وفاء عبد الرزاق

م.د.اسراء سالم موسى
جامعة القادسية /كلية التربية للبنات
قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي
البريد الالكتروني:israa.salim@qu.edu.iq

مستخلص البحث:
إن الشخصية الروائية ما هي إلا عنصر تخييلي يتقاطع مع مفهوم الشخصية الواقعية وفقاً للرؤية الفنية التي تُسير النص السردي، وفي الروايات العجائبية فإنّ الشخصيات تعمل لحساب اللاواقع المدهش والعجائبي، وتعد الشخصية العجائبية العنصر الأساس الذي يستند عليه العجائبي، إذ يتم إعادة تشكيلها بصورة غرائبية تتجاوز قوانين الواقع والطبيعة، استخدمها كتّاب الرواية الحديثة للتعبير عن أزمة الإنسان ولكسر الرتابة التي هيمنت على ذائقة القارئ وإخصاب مخيلته بالمعلومات الثقافية والفكرية التي يتمتع بها النص السردي العجائبي من جهة ، وخلق المتعة والسحر والادهاش لديه من خلال التوغل في عوالم من التخييل العجائبي الذي يتقاطع تماماً مع العالم الواقعي والمألوف من جهة أخرى مما يدعو إلى توسيع الأفق التأويلي للنص عبر فتح الطريق إلى المعنى الرمزي ، فضلا عن فهم رؤيا الكاتب من خلال شخصيات روايته التي تعد المفتاح الرئيس للكشف عن الجوانب المخفية في العمل السردي. وتهيمن سمة العجائبي على رواية "حاموت" للروائية وفاء عبد الرزاق، بما تضمنته من شخصيات عجائبية وأحداث ترتبط بتلك الشخصيات تمثل رؤاها وأفعالها وتشكيلاتها وهيمنتها في عالم الرواية وتأثيرها في بنية السرد الروائي وقد رصد بحثنا هذه السمة على مستويات عدة من بنية النص لعل أبرزها: علاقة الشخصيات العجائبية مع الحدث وعلاقتها مع المكان، والوقوف عليه بالنقد والتحليل.

المبحث الأول: الشخصية العجائبية والحدث

الحدث هو "فعل الشخصية وحركتها داخل القصة, وهو يرتبط بوشائج قوية مع بقية الأدوات الفنية الأخرى ولاسيما الشخصية, والحدث داخل العمل القصصي لا يُطابق الحدث في واقع الحياة صحيح أنَّه يشبهه في خطوطه العامة ولكن عنصر الخيال يدخل طرفاً مهماً في عملية الخلق الفني, والحدث يدل على حصول فعل" (الخفاجي، 2012: 246). ويكتسب الحدث الملمح العجائبي عند صياغته صياغة خاصة تمنحه الغرابة والدهشة والانفعال؛ مما يجعله متميزا يُحقق انزياحاً عن قواعد العقل ونواميس الطبيعة.(ماي،2013: 290) وتميل الروائية في عرض أحداث روايتها الى الشكل المسرحي في السرد من خلال الحوار بين شخصيتين أحدهما تمثل الحياة وهي شخصية "محمد" والأخرى تُمثل الموت وهي شخصية الشبح"عزيز"، ومما يتصل بالعجائبي هو وجود

كائنات عجيبة وأحداث خارقة، ووجود حوادث غير مألوفة، وفي رواية "حاموت" تتجسد الشخصيات العجائبية بالأشباح كما أطلقت عليهم الكاتبة في الرواية، وهذه الأشباح أحياناً تظهر على هيئة إنسان وأحيانا أخرى يتوارون عن الأنظار، فضلاً عن أفعالهم الخفية ؛ لذا فهم الواسطة التي يتكأ عليها البعد العجائبي لاستحضار اللاواقعية في تكوينها، وتبدو بعض الأحداث تقليدية في الرواية ثم تتحول هذه الأحداث إلى أحداث عجائبية بعد اقتحام الشبح (عزيز)عالمها. " شاهدت شبح عزيز يمرق هائجا بينهم ثم يختفي ويعود ثانية .. واعداد القتلى والجرحى تتزايد على يد الشرطة وجيش الحاكم .. مع الصراخ واصوات البنادق والغاز المسيل للدموع كانت اشباح اخرى تمر وعزيز يشير بيده اليهم .. ثم يختفون.. كانوا رهن إشارته .يا لسرعته في اختراق الأجواء ..كيف انتقل من داري إلى هناك .. نحتاج إلى سبع ساعات في الطائرة لنصل ..والأصوات مصرة على هدفها : أخرج أيُّها الكلب الظالم ، لا نريدك على أرضنا "(عبد الرزاق،2014م: 104)

إنَّ ما يحقق الدهشة هو تلاعب الشخصية العجائبية (عزيز) بالأحداث حين يقتحم هياج شعبي غاضب على الحكم بفعل الجوع و سلب الحقوق فيعمل الشرطة على قمع هذا الهياج ولكن بسقوط أعداد من الجرحى والقتلى، وكل هذا يحدث بإيعاز من الشبح عزيز ومن كانوا معه من الأشباح في ذلك المكان ، وهم من يسيرون الأحداث ويصعدون وتيرتها ، وشخصيات الأشباح تلك ليس لها القدرة على تصعيد وتيرة الأحداث فحسب، وإنما لها القدرة الهائلة على الوصول إلى المكان الذي تريد بسرعة خيالية مهما كان بعيداً؛ فقد كان الشبح "عزيز" في دار محمد (الشخصية التي تمثل الخير) ثم انتقل إلى مكان غرب أرض "حاموت" لا يستطيع أحد الوصول إليه إلا بعد أن يستغرق سبع ساعات في الطائرة، هكذا توظف تقنية الزمن في تعميق اللاواقع العجائبي في الرواية. إنَّ إضفاء البعد البشري على الشخصيات غير البشرية يُساهم في تحقق الفعل العجائبي وهذا ما لاحظناه في عالم "حاموت"

" لم يغب عزيز طويلاً لكن اللحظات بالنسبة الي صارت دهراً . عند دخوله شممت بردائه رائحة دم دافئ .. وفيما أنا صاغ إلى أنفاسه اللاهثة تحسر عميقاً ونفث هواء كاد يضربني في الحائط لقوته .

-مابك عزيز ؟

-اعتدل في جلسته :

-كان المنظر مؤلماً جداً .. جداً خمسة أطفال كانوا ذاهبين إلى مدارسهم فصاروا طعماً لذوي الضمائر المتعفنة وطعماً للنار" (عبد الرزاق،2014م: 67) يُجسد "محمد" في هذا المشهد حجم القساوة والإجرام الذي تقوم به الشخصية العجائبية "عزيز"، وآثار الدم عليه بعد أن أقبل على تغييب خمسة أطفال عن الحياة أثناء ذهابهم إلى مدارسهم من خلال نيران أطلقها جيش الحاكم على الناس المعارضين لسياسة الاستبداد والطغيان، وكل هذا يحدث تحت سيطرة الشبح وأمره. "تتطاير الإخبار عن ولائم السادة والعبيد مثل دخان الحرائق .. فنسمع عن خبر دم سفح تواً على الرصيف، هكذا تبدأ ترانيم أرض حاموت بعزفها وغنائها اليومي ..وإن لم تنهمر الدموع يوماً صال وجال عزيز وتململ وخاف .. وفي غمار مللله يتفتح قبر هائل لكارثة وفيضان .. لغرق سفن في البحر لسقوط طائرة ...

فيجلس ساعتها هادئ البال يسمع من خلال التلفاز ويمسح صدره زهوا لتساقط الأوراق من شجرة الحياة" (عبد الرزاق،2014م: 126) إنَّهُ تصوير لواقع من المأساة والمعاناة يعيشها الناس من الإرهاب والموت والضحايا ودمائهم التي تسال يومياً بدم بارد في حين أنَ هناك أطرافاً تقف موقف المتفرج تشغلها المناصب والولائم والعيش الرغيد فلا مبالاة بهموم الناس أو وضع حدٍّ لما يجري.
" أتدري يا عزيز .. هؤلاء الأتباع ما هم إلا قوم عجزة لا يحبون العمل والجد ويسيرون خلف أهوائهم الجنسية وأعضائهم الشبقة استحلوا يوماً لا عمل فيه يأكلون وينامون ويعاشرون ويشربون ..إذاً هو مجتمع عاطل وشبق فاسد" (عبد الرزاق،2014م: 127) فهؤلاء لا يهمهم إلا أهوائهم ورغباتهم التي يولونها أهمية أكبر بكثير من أرواح الناس التي تُزهق يومياً. إنَ الكاتب عندما يبدل الموضوعات السياسية والاجتماعية ويعرضها بطريقة حوادث تراكمية أو بطريقة تهكمية ساخرة فإنَه يستدعي العجائبية كي تكون وسيلته في عرض المكبوت بطريقة فنطازية، وهو بهذا النوع يستبدل ما هو ممنوع بآخر مقبول اجتماعياً وعرفياً. فوظفت الشخصيات العجائبية بما تحمله من الأفعال، والأحداث من رموز ودلالات تشير من خلالها للواقع الذي هو حصيلة عهود طويلة من الاستلاب والقمع وإخافة البشر والتضييق عليهم، الأمر الذي جعل الخوف يتحكم بهم. وتوظيف الحوادث الحقيقية في العالم الروائي يُقربها من الواقعية ويُوهم القارئ بأن ما يحدث هو صورة الواقع المعاش، ومع ذلك فإن الروائية لم تعتمد بشكلٍ كبير على الواقعية البحتة ، أو أساليب الرواية التقليدية، تجاوزت حاجز الواقع والمألوف، وقدمت أحداث الرواية بطريقة متشظية تفتقر إلى الترابط والانسجام للتعبير عن الصراعات والاختلافات الطائفية والحزبية التي غزت العراق بعد الاحتلال الأمريكي، حيث لا يوجد توافق بين شرائح المجتمع العراقي، ويفتقر إلى السكون والطمأنينة، وهذا يقودنا إلى تفسير العبثية والفوضى والدمار الذي يسود في عالم حاموت الروائي بأنه نابع من عبثية وفوضى الواقع العراقي، وهنا يبرز " الحكي العجائبي الذي يهيم في أزمنة المجهول، وفوق الأرض الخرافية" (الشاهد، 2012: 281) وبالرغم من أن حاموت مدينة صنعتها مخيلة الروائية وليس لها وجود على أرض الواقع ، إلا أنَ فضاء (حاموت) ينطوي على أحداث ومسميات واقعية تم شحنها بالتخييل مما يوفر للروائية حرية غير محدودة في تقليب تلك الأحداث بما يتناسب مع عالمها الروائي ونستطيع أن نخلص إلى أن فكرة حاموت تنطوي على تمثيل كل أشكال الظلم والقهر والاستبداد والجرم والقسوة والهيمنة التي يتعرض لها الأنموذج الإنساني على أرض الواقع . "لماذا جعلت فئة من الحاقدين والقتلة يعترضون موكب عرس في حاموت ويذبحون الموكب كله ؟ يرمون جثثهم في النهر ، الرجال اغتصبوا نسائهم أمام أعينهم ،وكذا العروس اغتصبوها لأيام وحبيبها مكبل ينظر إليها بجنون ، أين أنت منهم ومن شيخ المسجد ،هل تعتبره كافراً حين يأوي قتلة وتتم جريمة الاغتصاب والقتل في مسجده وأمام عينه؟ لمن كان عقابك وكيف وضعت بصمة إبهامك هنا؟
ألم تختفي البصمة في الماء ؟فقد رموا الجثث في النهر" (عبد الرزاق،2014م: 32-33)
إن لهذا الحدث مرجعية تأريخية تتمثل بـ(بحادثة عرس الدجيل) جرت على أرض الواقع في ظلِ ظروف محتدمة بالفتنة والاقتتال الطائفي لكن المكان هنا أصبح أرض "حاموت" فواضح أنَ الروائية تجعل من "حاموت" رمزاً للعالم وما يحدث فيه من الأحداث والكوارث والنزاعات وتوظف ما هو واقعي في عالمها الخيالي ولكن من يقوم بتلك الأفعال في هذا العالم هو الشخصية العجائبية.

إنَ تفكك الحكي يُثير انفعال المتلقي وهواجسه تجاه الأحداث المدهشة التي وقعت، وهو أقرب إلى الأسلوب العجائبي الذي يعد وسيلة الكاتب لطرح قضايا المجتمع المتنوعة، والتعبير عن فلسفة الحياة والموت. وماتقوم به الشخصيات العجائبية على أرض "حاموت" من أحداث الموت والدمار دالاً على التطهير من الفساد الذي حل بأهلها ، والتخلص من الأكاذيب والأوهام والقيود الاجتماعية المزيفة، وبهذا تختلط الرؤى وتصيبها الضبابية في زمن الانحدار والانكسار وخيبات الأمل. هكذا يفسر(محمد) أفعال الشبح. "لقد احتالت النفوس الى كره والضمائر الى وحل الى آكلي لحوم البشر .. لعلك تطهر الابرياء بالقتل وتزيد اثم من اعوج عقله وضميره.

- مرايا وهم كلما بحثت فيها عن نفسي لا أجد شكلا لي ..فقط أرى ظلالاً وسواداً .

الجار يتآمر على جاره ويتحول إلى ثعبان مبين ينام الناس في حاموت منتظرين أجلهم في أية لحظة .. تتحقق أحلام الجشع ولا تتحقق أحلام الفقراء .. ربما هي حكمة كونية .. لتصبح حاموت مهبط الظالمين والمستنفعين والقتلة " (عبد الرزاق،2014م:33) .

إنَ العمل على خلق معطيات جديدة تتجاوز الواقع عن طريق استثمار العوالم الغيبية واللامرئية ، وربط ذلك بالحدث العجائبي هو أحد أهم شروط صنع الشخصية العجائبية، وهو الذي يُفسر تصرفاتها.

المبحث الثاني: الشخصيات العجائبية والمكان.

يتشكل المكان في النص الروائي "من مجموع العلاقات اللغوية التي تؤسس للفضاء المتخيل وتعمل على بلورته وتحويله من إشارات لغوية ضمن خطاب سردي إلى أيقونة بصرية متخيلة معتمدة في بعض تفصيلاتها على المرجعيات الواقعية. والمكان الروائي المتخيل ليس هو المكان الواقعي على الرغم من التمويهات التطابقية التي يحاول الخطاب الإيحاء بها"(النعيمي،2014م: 10)

وفي "حاموت" المدينة التي يتكشف أبعاد المكان فيها ودلالاته من تصميم الغلاف الذي يصور "حاموت" مدينة محطمة متناثرة وقد تطاير جزءٌ منها كأن زلزالاً ضرب المدينة فترك الخراب والدمار يحتويها من كل جانب كما أنَ الرواية استمدت عنوانها من اسم هذه المدينة، ويبدأ الراوي من الأسطر الأولى يُحدثنا عن مدينة حاموت تلميحاً أن ما سيتم سرده من الأحداث وكل ما يتصل بها متعلق بتلك المدينة. ومما يلفت الانتباه أن الشخصيات العجائبية التي تدير الأحداث في "حاموت" بعجائبية أفعالها القدرة على التأثير في الأماكن التي تتواجد فيها؛ فتحيلها من أماكن آمنة وهادئة ومستقرة إلى أماكن غير أمنة يدبُ فيها الخوف والدمار، ويتفشى فيها القتل وزهق الأرواح

" كما كفت النسوة من الذهاب الى الشجرة العتيقة والتبرك بها ومسحها بالحناء ، ولم تعد رائحة البخور تعب منها كل خميس. صار الخوف من إرث الأجداد والاقتراب منه يعني لأهالي حاموت هو السخط والموت المحتم ... شجرة الأجداد منذ ان تركوها ارثا لنا ولم نعتن به اصيب ارثنا بالقحط والجفاف"(عبد الرزاق،2014م:104) فالشخصيات العجائبية في عالم "حاموت" قادرة على أن تُحول دلالة المكان من مكان مبارك إلى مشؤوم، وتُحرّك الموجودات المكانية على نحو يُناسب حاجتها وتوقها إلى الرعب والموت ليصبح إرث الأجداد والمكان الذي كان يُقصد للتبرك إلى مكان يحمل دلالة الخوف والتشاؤم والموت. وأصوات الشخصيات العجائبية في "حاموت" رهيبة قادرة على أن تزلزل المكان بفعل عظمتها كما يصورها لنا الراوي حين يظهر صوت كائن مجهول ، وهذا المجهول

هو من يوجه الشبح "عزيز" والأشباح الثلاثة الآخرين معه للقيام بفعل الموت وقبض الأرواح، وهذا الصوت يحول المكان في الرواية إلى مكان غير آمن يملؤه الخوف والرعب.
"المكان فارغ تماماً لا صوت يأتي ولا همس .. صمتٌ مطبق .. فجأة سمعت نداءً رهيباً زلزل المكان كله .. كان النداء على شكل سؤال لـ "عزيز":
-من بقي يا عزيز؟
-لا أحد سيدي، سوى عبدك المطيع وأخي مكي وجابر وأشرف.
أجابه الصوت الصادر من بعيد :
- آمرك أن تقضي على جابر.
تردد عزيز كثيرا كيف بمقدوره القيام بمهمة صعبة كهذه" (عبد الرزاق،2014م:101)
إنَ الشخصية العجائبية لا تأبه بالمسافات فالفضاء في "حاموت" مجموعة متجانسة من الأشياء والصور والدلالات كما يُعبر عنه (لوتمان) (بحراوي،2009 :34) ، وباستطاعة الأديب أن يُوظف الأفكار والرموز والحقائق المجردة ، وبالتالي تقريبها من الواقع. (قاسم،2014م:74)
"حاولت فتح إحدى عيناي، لكن منظر الدوامة وهي تلف بين الأشجار والغابات الخضر أخافني ،فرجعت أُخبئ نظري بين أجفان مطبقة .سمعته يقول افتح عينيك (...)
-أين نحن ياعزيز ؟
قال لا تسأل فقط استمع لترى من أنتم .
غابة كثيفة ولا أحد فيها غير شابين، يتحدثان إلى بعضهما ،أحدهم بان عليه الورع وبصمت ملامحه التقوى بالهدوء، والآخر تجسدت فيه معالم الشر كلها. كان الشرير يضرب أخاه ويتخاصم معه ،تغلب عليه الحقد والشر وأخوه لا يؤذيه ،بل يهون عليه شره.- لا يأخذك وهم البقاء يا أخي ،انتصر على نفسك واقتل الشر فيها . هذا ما قاله الأخ النبيل لأخيه وطلب منه ألا يخضع لهوى نفسه وشرها، لكنه لم يفعل ..أغوته نفسه وأحبك خيوط الضغائن على أخيه فدفعه من أعلى مرتفع"
(عبد الرزاق،2014م:67-68)
. يتخذ المكان في هذا المقطع بعدين البعد الأول هو أخذ محمد إلى غابة بمجرد أن أغمض عيناه، وهنا إلغاء للمسافات ،فالروائية لم تنقل المكان بأبعاده الهندسية إنما قصدت أبعاده الدلالية أي أنَ تلك الشخصيات تستطيع اختراق الأماكن في كل الأوقات وبدون عناء، وهذه هي سمة الشخصيات العجائبية ، والبعد الثاني هو التناص مع (قصة ابني آدم) الوارد ذكرها في القرآن الكريم، وإنما قصد عزيز من أخذ محمد إلى تلك الغابة كي يرى هذا المشهد وليطلعه على أصل البشرية منذ آدم وإلى ذلك الحين ، وأنَ الحياة دائماً تُمثل جانبين جانب الخير وجانب الشر ، والروائية هنا تصور الواقع وما يحدث من نزاع بين الخير والشر من خلال منح المكان هوية تاريخية. وقد تكون أرض "حاموت" بنظر هذه الشخصيات هي مجرد شبر وأحجام سكانها بحجم البعوض. "أتذكر قوله عن الشبر وكيف يعتبر أرضي مجرد شبر في حاموت الكبرى حتى بت أطلق على ارضي بـ حاموت الصغرى أجدها أفضل من كلمة شبر اعرف أنها بمقياسه مجرد شبر ونحن بحجم بعوضة لكنها أشبار عزيزة علي اسجن نفسي فيها وأتلذذ"(عبد الرزاق،2014م: 107) وقد تمكنت الروائية من الإفادة من العناصر الزمكانية التي بالإمكان ردّها إلى مرجعياتها التاريخية، فضلاً عن الإشارات أو الإلماحات التي ترمز لها هذه الأماكن لتوكيد ربط الواقع بالخيال في المكون السردي العجائبي للرواية ، على النحو الذي

يساعد في استكمال صورة العجائبي على أمثل وجه ممكن، فـ "في الحكاية العجائبية يتضافر الزمان والمكان، ليشكلا معاً فضاء زمكانياً يخلق الشكل، مثلما يخلق المضمون، فالزمن بوصفه عنصراً هلامياً لا يمكن القبض عليه، يتداخل مع المكان، بوصفه الشكل الأكثر محسوسية وواقعية، لينتجا معاً زمكانيات الحكي العجائبي الذي يهيم في أزمنة المجهول، وفوق الأرض الخرافية"(الشاهد،2012م:281) "مكثتُ وحيداً هناك، أتدثرُ لأسئلتي الحائرة، أطوف بين الأشجار والوديان، بين الجبال والسهول، الأنهار والضفاف، الأزقة الضيقة، والشوراع الأنيقة، الدور الخربة والعمارات، الأرض المثقلة بالفاكهة والأرض البور، الأمكنة التي دبت فيها الحياة والميتة،.. من هناك وهنا لا أرى سوى شبح يظهر فجأة، ويغيب بلمح البصر"(عبد الرزاق،2014م: 4). وتسعى الرواية إلى تجسيد المشاكل الاجتماعية والنفسية والصراعات التي عانى منها العراقي من خلال وصف شبحية الموت المهيمنة على "حاموت" التي هي رمز للعراق بعد الاحتلال الأمريكي؛ إذ تقول:
"كأنها غيمة سوداء تُحاصر سماء أبنائها، وتصهرهم واحداً تلو الآخر"(عبد الرزاق،2014م: 3). فدلالة اللون الأسود مع ما يُساويه من الظلام هو تأكيد على بشاعة وظُلمة الفضاء ووحشتهُ. ويأتي الوصف الآخر الأكثر تعبيراً عن مأساوية المكان ؛ إذ تُشبه الروائية "حاموت" بالبئر المظلم المخيف الذي يلتهم أرواح البشر عندما يتساقطون فيه كتساقط أوراق الأشجار، وذلك بعدما يضع عليهم الشبح "عزيز" بصمته ليختارهم للموت وهو مستمتع بذلك:
"أن تصبح المدينة، بئراً تستقبل الخطوات الوئيدة، كأنما ورق يتساقط في انزلاق الظلمة، لتستقبلهم الأشباح... لهوَ عُري الأمكنة وصلب الروح"(عبد الرزاق،2014م: 3) وربما يقف القارئ أمام مفارقة تتعلق بالانتماء إلى مدينة حاموت هذا الانتماء الذي اتسم بالحيرة والتردد ومصدر هذا التردد هو ما يشعر به الكائن عندما يواجه حدثاً فوق الطبيعي وهو ما أشار إليه تودوروف (حليفي،2009م: 12) ، وهنا تتحقق عجائبية المكان، حيث ينفي "محمد" الشخصية الداعية إلى الخير انتماءه إلى مدينة "حاموت"، "هذا يعني أن حاموت ليست مدينتي، إنما مدينة كونية والموت هو قمعٌ للحياة التي تتفاعل مع الموجودات في الكون، ثم يأتي ليفسخ هذه العلاقة"(عبد الرزاق،2014م: 14) وفي موضع آخر، نجد "محمد" نفسه ينتمي إلى هذه المدينة، حيث يقول: "أطل كإنسان عادي غمار الحياة وسط سكان حاموت، ولدتُ لأبوين، عشقهما بعضهما، لحد أن أصبحا واحداً، وأنجابني في شتاء قارص"
(عبد الرزاق،2014م: 8)
أنَ المدينة التي كانت تحتوي سكانها بطبيعة حميمية مثل أي مدينة أخرى أصبحت مكاناً مشحوناً بالخوف والموت، ولم تعد بالمكان الحميم؛ فسكانه ينظرون إليه بأنَه مكان لا يصلح إلا للموت والخراب بعد سيطرت الشخصيات العجائبية عليه، فالطائفية والعنصرية والتحزبية قد تغلغلت في تفاصيل الحياة الحاموتية، وهذا كلَه يؤكد حضور العجائبي من خلال علاقة الشخصيات بالمكان وتحولاته والتردد بالانتماء إليه بوصفه انتهاكًا لقانون الواقع، والسائد والمتداول في تكوين الأشياء، ورسمًا مفارقًا للواقع. "بيوت تنهار، حرائق ونيران تلتهم كل شيء،... أحسستُ بنفسي جزءاً من هذا الحشد، لم أكن محصناً مثلهم، كانوا يضعون الخوذ على رؤوسهم، ويركضون، سيارات الإسعاف تطوف الشوارع، سيارات نقل الجثث، تملأ المكان" (عبد الرزاق،2014م: 7)

يدل هذا التحول المكاني بميزته العجائبية الرمزية ، على الظروف المأساوية وعلى تحول الأوضاع في العراق بعد الاحتلال الأمريكي، والروائية تكشف عن رؤاها الاجتماعية، عبر استخدام هذه التحولات المكانية.

الخاتمة:

توصلت الدارسة إلى النتائج التالية:

حاموت هي رسالةٌ نصّيةٌ بُنيت على الفانتازيا المكانية؛ إذ وجهت بياناً للعالم أجمع عن حجم الفوضى والخراب والقهر الذي هيمن على الواقع العراقي، وقد لعبت الشخصيات العجائبية في حاموت دوراً كبيراً في التعبير عن ملامح هذا الواقع المتشظي والمغاير بتقنيات فنية تصوره وتعيد إنتاجه، بصورة فانتازية شيقة. وتميل الروائية في عرض أحداث روايتها إلى الشكل المسرحي في السرد من خلال الحوار بين الشرّ والخير والحياة والموت. وقد قامت الرواية على فكرة الحكايات الصغيرة، التي لا نجد تناسقاً زمنياً فيما بينها ولا ترابط، وهو أسلوب يتناسب مع فكرة الغريب والعجائبي، فضلاً عن هيمنة الشخصيات الشبحية في بلورة الأحداث وتشضيها وتغيير دلالة الأمكنة في الرواية وهو ما يشير إلى تشضي المجتمع العراقي بعد الاحتلال. لقد نجحت وفاء عبد الرزاق بتصوير عالمها الروائي وتجسيد أبعاد شخصياته ببراعة ودقة، خرجت فيها عن أساليب الرواية التقليدية وتجاوزت حاجز الواقع والمألوف باستخدام تقنية العجائبي لاستثارة ذائقة المتلقي وإخصاب مخيلته ، لأنَ العجائبية تقوم على قدرات فائقة تولد الحيرة والإدهاش لدى القارئ بفعل ما يصدر من الشخصيات العجائبية من الأفعال والتصرفات التي تقصد الروائية من خلالها إلى وصف الواقع الذي بات ممتلئاً بآلام وهموم الناس.

مصادر البحث:

* بحراوي،حسن(2009): بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن المكان ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط2.
* حليفي،شعيب(2009): شعرية الرواية الفانتاستيكية، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى.
* الخفاجي،أحمد(2012) : المصطلح السردي في النقد العربي الحديث، دار صفاء للنشر عمان.
*عبد الرزّاق ، وفاء(2014م): رواية حاموت، مؤسسة المثقف العربي، سيدني، الطبعة الأولى.
* الشاهد، نبيل(2012): العجائبي في السرد العربي القديم، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، بيروت.
* قاسم،سيزا(2004): بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ،سيزا قاسم مكتبة الاسرة،.
*ماي،آمال(2013): لعجائبية في رواية سرداق الحلم والفجيعة لعز الدين جلاوجي ،جامعة سطيف الجزائر ،بحث منشور في مجلة المخبر بجامعة بسكرة .الجزائر العدد التاسع.
*النعيمي، فيصل غازي (2007): شعرية العجائبي في رواية الطريق إلى عدن ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية،مج14،ع2.

The miraculous character in the novel "Hamut" by the novelist Wafaa Abdel-Razzaq

Israa Salim Mousa
Al-Qadisiyah University / College of Education for Women
Department of Psychological Counseling and Educational Guidance

Abstract

The fictional character in all its dimensions is only an imaginary element that intersects with the concept of the real character according to the artistic vision that guides the narrative text. Beyond the laws of reality and nature, the writers of the modern novel used them to express the human crisis to break the monotony that dominated the reader's taste and fertilize his imagination with the cultural and intellectual information that the miraculous narrative text enjoys on the one hand. And creating fun, magic and surprise for him through penetration into worlds of miraculous imagination that completely intersect with the real and familiar world on the other hand, which calls for expanding the interpretive horizon of the text by opening the way to the symbolic meaning, as well as understanding the writer's vision through the characters of his novel, which is the main key To reveal the hidden aspects of the narrative work. The miraculous feature dominates in the novel "Hamut" by the novelist Wafaa Abdul Razzaq, and our research has monitored this feature on several levels of the text structure, perhaps the most prominent of them: the relationship of miraculous characters with the event and the relationship of miraculous characters with the place, and standing on it with criticism and analysis.